

أروقة المقبرة.. بين الرؤية والحقيقة



وحرارة تطايرة؛ مٌ وأتربة تناثرة؛ مٌ وأوراد؛ يتعثرة مٌ بخطوات مُانةٍ الجَدِّ تدخل وأنت حالك ما
!؟ مٌنصهرة

أو زوجته أو ابنته أو بولده المفجوع الأب ذاك قلب في راجحة والمعاني، واضحة الإجابة تكون قد
!هأُم

الذي وذاك المفجوع؛ هذا حيال الدمعات؛ وتتوالى الردهات؛ وتتوانى الشهقات؛ تتعالى كيف، ولكن
والده؟ لفراق بالبكاء أجهد

«.. نيرانا القلب سويد وحلفوا.. رحلوا قد واليوم معي كانوا بالأمس» من قبور ناحية تقترب، أجل

، وسهرهم، همَّيُّو، وتربيتهم، وخوفهم، كلامهم تستحضر أنَّ حدَّ وتشمها، التراب من حفنة لتقبض
.. لأجلك وتعبيهم

، العباد ستنزفُوم، الرشاد ستغفلُوم، السداد باهيُوم، السواد بغطام تشحُالم الساعي ذاك وبين
جاء، بلاتُالق وطبع جرةُالأ وأخذ، المودعة القبور حواف على المواساة مَأتم قراءة من انتهى بعدما
!فدىُالم وذاك، سجيُالم هذا القلوب أودعت حيث.. المشاهد بين وهْدوء بروية يمشي

ماحينا زال وما ، بالالتواء وخافية ، بالانحناء متمائلة والأشجار ، يقترب والهدوء ، يضطرب المكان ، نعم
ثلاث الخطاب بنص العزيبه والأكاذيب ، ريبةُ الم والضحكات ، الغيبة بقهقهة النقال جهازه في كلامه يرسل
!«الرگي جماعة» :مرات

:وإليكم لكم والتساؤل ، والاستنكار ، بالتعجب جسمي اقشعر حقيقة

!؟«واعظا بالموت كفى» رواية جنا به لنا فسرُ ي كيف —

!عتقة؟ُ والم تهالكهُ الم القبور هذه شواهد بين يوم ذات نفسه يرى كيف —

وأنسابهم أهلهم من اليوم إلى زال وما أتباعهم؛ من أمس يوم كان حينما فضيلته لنا فسرُ ي كيف —
!عمومتهم؟ وأبناء ، وأصهارهم

!ميبة؟ُ الم وعناوين الغيبة موارد عن سماحتة ثنا حد هل —

!؟«علينا شينا تكونوا ولا لنا زينا كونوا» في منهم كلامه يستجدي لمن جنا به يقول ماذا —

لا «إم» في والمقرونة والاحتقار؛ بالتنشيفية وعامة خاص عطياتُ وم تقسيمات سماحتة عند للغيبة هل —
!؟«الخلق في لك نظير أو بن الد في لك أخ

وبين المآتم؛ منابر على «موركمُ أ نظم في ا ا ا» بقولهم يستشهد فيمن فضيلته لنا يقول ماذا —
!والأتراح؟ الأفرح ونظام بمسار الالتزام وهو مورُ الأ أبسط في والشباب السن بكبار يستخف مَن

— كيف يرى نفسه الآن بين (بصطات القرقيعان، وحلاوة الزهزهان)؟